

تشجيع التفاعلات التواصلية الاجتماعية في صفوف طلاب التعليم العادي والتعليم الخاص بواسطة دروس اختيارية مشتركة في إطار تجربة "من الابتعاد إلى الحيز المشترك"

مايا كوبا

الإشراف الأكاديمي: البروفيسورة شونيت رايطر

وظيفة نهائية لنيل اللقب الثاني، جامعة حيفا

2012

(الرقم في الكتالوج: 590)

تُعرّف القدرة الاجتماعية عبر القدرة على تحقيق التفاعل التواصلية والاجتماعية الفعال مع البالغين من نفس الفئة العمرية (ليفينغير، 2007)، ويستطيع الفرد بمساعدتها الانخراط على نحو ناجح في المجتمع. قمنا في البحث الحالي بفحص هذه الكفاءات كما تتجسد في نموذج دمج مبتكر وحديث تعرضه مدرستين في مدينة حيفا، واحدة منها للتعليم الخاص وأخرى للتعليم العادي. يتطرق الدمج للفصل القائم بين الطلاب في الأطر التعليمية المختلفة بحسب القدرات والاحتياجات والتعلم المشترك في المجالات التي تُمكن من القيام بهذا الأمر (رايطر، لايزر وأفيسار، 2007). ضمن الأنموذج المقترح يلتقي طلاب الصفوف الثالثة حتى السادسة من التعليم العادي مع طلاب الصفوف الرابعة حتى الثامنة من التعليم الخاص مرة في الأسبوع لمدة ساعتين، ابتغاء الخوض في تجربة تعلم مشترك، كجزء من برنامج الدروس الثابت. تتحول المدرستين إلى حيز تعليم مشترك، وتُبنى مجموعات مختلطة وتُدار علمية تعلم مشتركة.

قمنا في البحث الحالي بإجراء مشاهدات على الدروس، وجرى عبرها تحليل التفاعلات التواصلية الاجتماعية من الناحية الكمية، وجرى تصنيفها لتفاعلات إيجابية وأخرى سلبية (تفاعل كلامي، وتفاعل غير كلامي، وطرح الأسئلة، وتقديم عبارات الثناء، والأوامر، واللعب المنفصل، والاقتراب الجسدي من طفل ذي احتياجات خاصة، والتحديث). في البحث الحالي جرى فحص التفاعلات التواصلية- الاجتماعية التي تدور بين الزملاء في الحصتين الأولى والأخيرة على امتداد أربعة أشهر قبل الحصة الاختيارية وبعدها. فُحصت بيانات المواقف بحسب المنهجية متعددة الأبعاد التي تتماثل مع المكونات التالية: المكون الوجداني- المشاعر التي تتولد تجاه المفعول.

المكون الذهني- المعتقدات، والأفكار، والمعلومات تجاه المفعول أو تجاه فكرة معينة.

المكوّن السلوكي- النزعة للتصرف على نحو معين تجاه المفعول.

إلى ذلك، جرى تمرير استبيانات مواقف لطلاب التعليم العاديّ قبل اللقاءات وبعدها في برنامج " ليبي " (تعلم اختياري مشترك). "الموقف" هو مصطلح سيكولوجي يتناول النزعة للرد على نحو معين على محفزات- أغراض، واحداث وأفراد، ويعبر عن الدرجة التي يكون فيها الشخص ضدّ أو مع أمر معين (رايتر، لايزر وأفيسار، 2007).

جميع المشاركين الـ 54 من الأولوية وعددها 11، ممّن يدرسون في الصفوف الثالثة حتى السادسة أجابوا على استبيان مواقف. شارك الطلاب في المجموعات الأربع التي خضعت للفحص (وعددهم 11) في المشاهدات، بالإضافة إلى المجموعات الأربع من التعليم الخاص (18 طالبا من الصفوف الخامسة وحتى الثامنة). بحسب بيانات الاستبيان فقد تغيرت مواقف ومعتقدات ومعلومات هؤلاء. بحسب التحليلات، فقد رُصد تغيير في التفاعلات الاجتماعية التواصلية الايجابية في صفوف طلاب المدرستين. أظهر طلاب التعليم العاديّ ارتفاعا حاسما في عدد التفاعلات الإيجابية تجاه زملائهم من التعليم الخاص. زاد الاقتراب وتوجّه الطلاب من الجهتين إلى بعضهم البعض، ممّا يشير إلى ملاءمة لاستبيان المواقف الذي أظهر تغييرا إيجابيا في المواقف من الناحية السلوكية والوجدانية. على الرغم من ذلك فقط أظهر الزملاء من التعليم الخاص تراجعاً في عدد التفاعلات الاجتماعية التواصلية مع زملائهم من التعليم العادي، حيث تراجعت قلّت مظاهر التوجّه والحميمية.

تبين تحليلات المشاهدات (التي نَقذت باستخدام كاميرات الفيديو) عدم حصول ارتفاع حاسم في التفاعلات الإيجابية في المدرستين، لكن كان هناك تراجع في التفاعلات السلبية في كليهما. بحسب التحليلات الإحصائية تبين أنّ الطلاب يعلبون لوحدهم بدرجة أقلّ، وقلّت أيضاً حالات " التحديق" المتبادل. يبدو أنّ الروتين قد ساعدهم، واعتادوا المكوث في حضرة بعضهم البعض.

إحدى الأفكار التي طُرحت في هذا البحث هو ظهور مشاعر الخوف خلال اللقاءات في صفوف المشاركين على ضوء الدراية بقدرات وصعوبات الآخر. إحساس كهذا قد يردع الطلاب قبل دخولهم إلى اللقاءات، ويرافقهم في اللقاءات الأولى، إلى حين تعرفهم على قدرات بعضهم البعض. أظهرت البيانات المُدرجة في الاستبيانات ارتفاعاً في شعور الطلاب انهم يعرفون معلومات أقلّ حول زملائهم بعد أن تعلّموا سوية، لذا يستوجب الأمر تحضيراً للتعليم المشترك، وتعلم جارٍ حول الزملاء، وتوفير دعم وجداني، وفحص متواصل بين الحين والآخر.

يراجع الفحص الحاليّ التجديد المتمثّل في لقاءات منهجية تعقد مرّة كلّ أسبوع بين المدرستين، واحدة عادية والثانية تنتمي للتعليم الخاص. في السنوات القادمة ستُعرض التجربة كأنموذج لدمج الطلاب العاديين والطلاب من ذوي المحدودية العقلية في صف واحد. يتمثّل الهدف في خلق دمج متساو في بيئة ملاءمة لكل واحد من المتعلمين، والتي صُممت مسبقاً كي تحفز على حصول تفاعلات تواصلية واجتماعية. ثمة أهمية لنتائج البحث لأنها قد تدفع نحو مزيد من النجاح في ترسيخ أنموذج التعلم الدامج كجزء من أجهزة تعليم مختلفة وقريبة من الناحية الفعلية، وبواسطتها يمكن فتح عوالم تواصل اجتماعي أمام الطلاب من نوعي المدارس.